جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

سنة أولى علوم إنسانية

مقياس تاريخ الجزائر العام

من إعداد الدكتورة براهمي نصيرة

المحاضرة الثانية: حضارات الجزائر في فترة ما قبل التاريخ

من مراجع المحاضرة:

1- لخضر بن بوزيد: مكانة الاوراس الحضارية في العصر الحجري القديم المتأخر والنيوليتي، مجلة علوم الانسان والمجتمع، ع 16، سبتمبر 2015.
2- محفوظ قداش: الجزائر في العصور القديمة، تر: صالح عباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1993.
3- كاكي محمد: مظاهر عصور ما قبل التاريخ والعصر القديم بمنطقة الشلف، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية، مج 15، ع 01، 2022.
4- العمودي التجاني: الحضارة العاترية، مقياس: ما قبل التاريخ الشمال الإفريقي، مستوى ثالثة تاريخ عام، جامعة الوادي، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، قسم العلوم الإنسانية.

العصر الحجري:

لم يعرف الانسان في بداية وجوده في هذا الكون الكتابة والصناعة والحرف والزراعة وإستخراج المعادن، ولكنه عرف الحجارة فإستخدمها لصيد الحيوان ليقتات منه ولإبعاد خطره عنه، ويُعرف هذا العهد بالعصر الحجري لأن مدنيته مشتقة من الحجارة، كما يسمى أيضا بـ ''ما قبل التاريخ''، لأن الإنسان لم يعرف الكتابة بعد.

قسم العلماء العصور الحجرية إلى العصر الحجري القديم، الوسيط ، الحديث (Paléolithique , Mésolithique, Néolithique)، حسب مميزات وأسلوب ونمط العيش في كل فترة.

أكد العلماء أن نشاط الانسان في العصر الحجري القديم إقتصر على الجمع والالتقاط والصيد والقنص، وانه عمل على صقل الحجارة لكن بشكل ضيق، وأن عملية الصقل تطورت وأصبحت بشكل واسع لينتقل الانسان من العصر الحجري القديم والوسيط الى العصر الحجري الحديث، بالاضافة إلى تحقيقه للقفزة النوعية والمتمثلة في تدجينه للزراعة وإستئناسه للحيوان.

مفهوم الحضارة:

لغة: هي الإقامة في الحضر أي المدن.

إصطلاحا: هي الحصيلة التراكمية التاريخية لمسيرة مجتمع من المجتمعات، هي البنية الكلية والمحصلة العليا لإنجازاته في الميادين كافة بحيث تظهر هذه الانجازات بمظاهرها المتعددة وبُناها المختلفة نسيجا متكاملا ومتفاعلا ذا وحدة عضوية، يحمل في إطاره طابع الجماعات التي أسهمت في إنتاج هذه المنجزات.

عرفها إبن خلدون على أنها نمط من الحياة المستقرة يُنشئ القرى والأمصار ويضفي على حياة أصحابه فنونا منتظمة في العيش والعمل.

حضارات الجزائر في فترة ما قبل التاريخ:

عرفت الجزائر في الأزمنة الغابرة فترات ماطرة يسرت معيشة الانسان الاول القناص وقاطف ثمار السهول الخضراء ، خلف إنسان تلك الازمنة أثار عديدة منها الاسلحة والادوات المتنوعة، المكاشط، الفؤوس المصنوعة من الحجر المصقول والإبر العظمية والفخاريات المزينة برسوم هندسية، كما عُثر على بيض النعام وعظام حيوانات داجنة، لذلك كانت الجزائر موطنا لحضارات عديدة هي:

الحضارة الاشولية:

هي حضارة إستمدت إسمها من سانت آشول حيث تم التعرف عليها لأول مرة ، وقد عرفت بالبيفاص أي ذات الوجهين (Biface)، نسبة إلى أداة منحوتة من الوجهين من حصاة أو شظية كانت تستعمل للقطع وللكشط.

إمتدادها الزمني:

إمتدت الحضارة الاشولية بين الفترتين الجليديتين غونز[1] الوسطى وفورم الاولى على طول ألاف السنين .

المواقع والادوات:

وُجِدت آثارها في عين حنش قرب سطيف والمنصورة بقسنطينة، الماء الابيض (تبسة)، الساورة، العامرية بعين الدفلى، وتيغنيف قرب معسكر أين عثروا على هياكل عظمية للانسان.

من أدواتها الحجرية الفؤوس المدببة والبيضاوية.

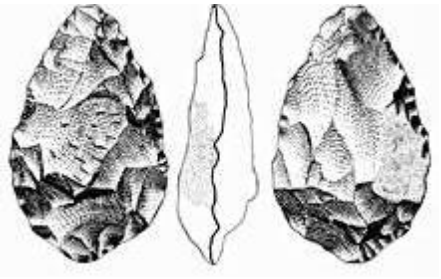

فأس آشولية

الحضارة الموستيرية:

تُرْجِعْ المعطيات العلمية تاريخ ظهور الحضارة الموستيرية بشمال إفريقيا إلى حوالي 300 ألف سنة قبل الميلاد، وآخر ظهور لها كان قبل 80 ألف سنة، ويرجع إختفائها الى التغير المناخي الذي طرأ على شمال إفريقيا حيث كان أكثر رطوبة وأشد حرارة وغلب على الغطاء النباتي الزيتون البري وشجر الخروب، وتحول بعد ذلك أي منذ حوالي 90 ألف سنة قبل الميلاد إلى أراضي أكثر قحولة و مناخ أشد برودة خصوصا مع بداية تشكل مايسمى بالصحراء الكبرى.

[1]- نسبة إلى نهر بألمانيا يُقصد به أقدم تجمد ألبي في الزمن الرابع .

تسمى الحضارة الموستيرية نسبة إلى موقع موستير بالدوردون في فرنسا، إنتشرت صناعتها في العديد من الاماكن بلجيكا، جنوب إنجلترا، ألمانيا، النمسا، إيطاليا وحتى بالمشرق العربي كفلسطين والعراق.

أما مواقع وأثار الحضارة الموستيرية في شمال إفريفيا فإنها قليلة جدا نذكر منها موقع وادي العقارب قرب قابس، موقع القطار قرب قفصة، مغارة تيمة قرب وادي رهيو بحوض الشلف بالجزائر، وموقع جبل أرحود بالمغرب الاقصى حيث إحتوى على أدوات حجرية و هياكل عظمية للانسان.

الحضارة العاترية:

نسبة إلى الموقع النموذجي وادي الجبانة ببئر العاتر جنوب تبسة، وعرفها عالم الاثار والحفريات ليونال بالو بأنها صناعة الباليوليتي الاوسط حيث تشكلت من الشظايا ، تكاد تنطبق على الحضارة الموستيرية إلا أن هذه الاخيرة تحتوي على أدوات مجهولة في شمال البحر المتوسط، تؤرخ أقدم مواقع الحضارة العاترية إلى أكثر من 41 ألف سنة ق.م وإستمرت في التطور إلى حوالي 15000 سنة ق .م.

مواقعها :

فضلا عن موقعها الذي سميت عنه نذكر مواقع اخرى موقع بيرار بعين تاقورايت بسواحل الجزائر العاصمة، موقع عين طاية، موقع حيدرة قرب مدينة الجزائر، موقع الخروبة قرب مستغانم، موقع عرق تيهودين في سفوح جبال الطاسيلي نزجر، مغارة تافورالت شمال وجدة بالمغرب الاقصى، وكثرة مواقعها على إمتداد الاطار الجغرافي المذكور يدل على خاصية التوسع والإنتشار وأنها لم تكن محلية فقط.

خصائصها:

- كثرة الادوات الحجرية المذنبة (ذات الساق) .
- إستعمال المكاشط والازاميل.

مراحلها:

1- العاترية القديمة:

تتواجد مواقعها على السواحل وتتميز هذه المرحلة بصناعة أقرب من الصناعة الموستيرية، ويلاحظ في هذه المرحلة ندرة القطع ذات العنق وينسب إلى هذه المرحلة موقع الحنك، دارالسلطان، عين جمعة في المغرب الاقصى، وخروبة ودرار في الجزائر والرأس الابيض والمونستير في تونس.

2- العاترية الوسطى (النموذجية):

من مواقعها وادي الجبانة، والشعاع بشرق الجزائر، تتميز بصناعة موستيرية، ونسبة من الصناعة التي تحتوي على عنق، من أدواتها المحكات وخاصة تلك التي تتشكل على رؤوس النصال.

3- العاترية العليا:

تتواجد مواقعها في الصحراء الجزائرية، وفي المغرب الاقصى، يتواصل وجودها إلى غاية ظهور العصر الحجري الحديث، وتتميز أدواتها بالتشكيل البسيط بتهذيبات دقيقة ومتوسعة ومزدوجة الاتجاه، يغلب عليها تعدد الرؤوس ذات العنق.

أدوات ذات العنق، تعود للحضارة العاترية، التاسيلي نزجر

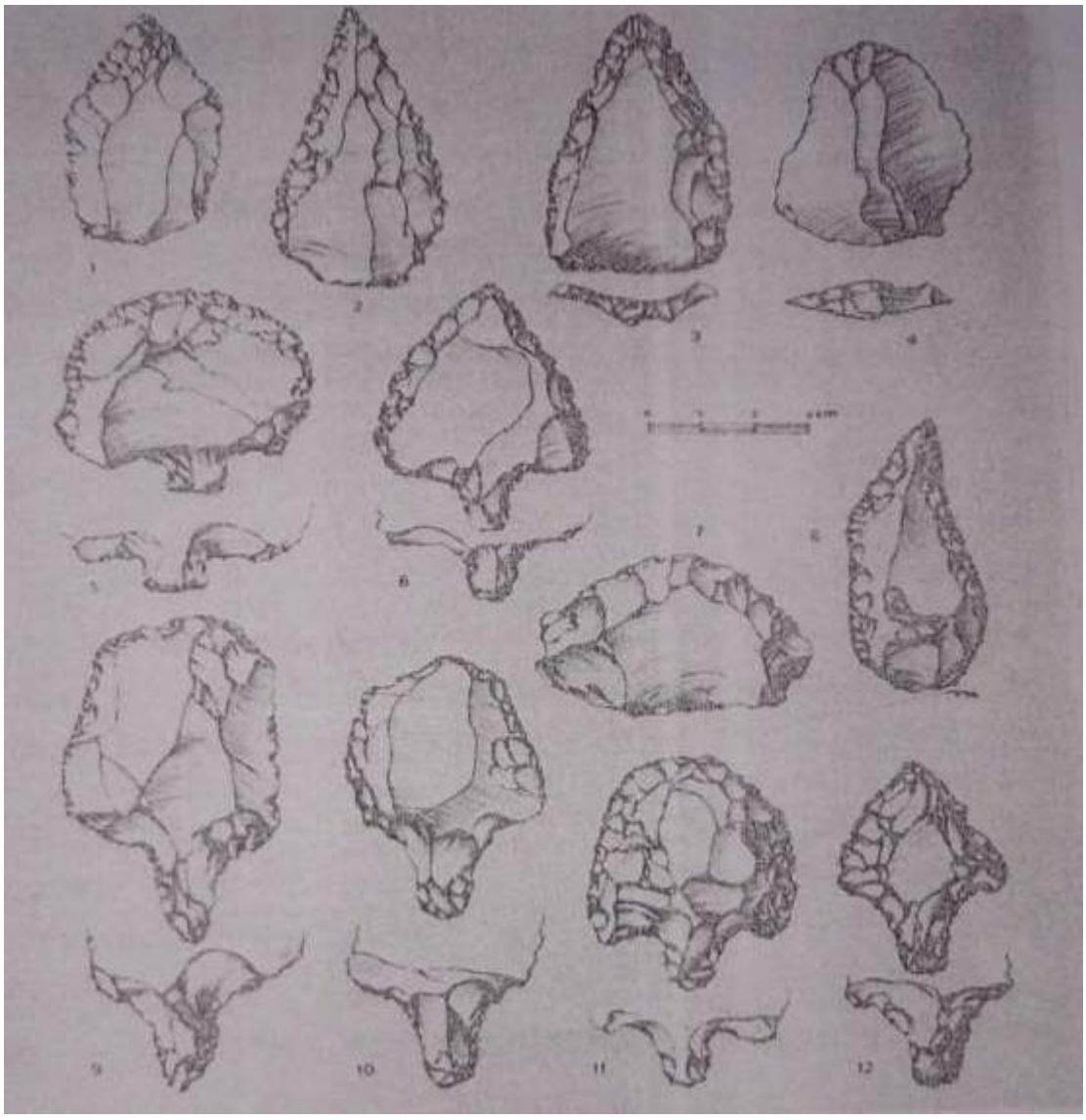

صناعة عاترية من موقع وادي الجبانة .

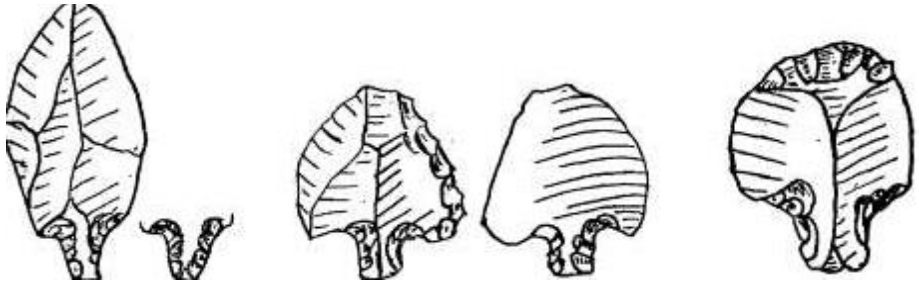

أدوات عاترية مذنبة مخرز، مكشط، محك

الفرق بين الموستيرية والعاترية:

- إعتقد باحث الاثار والحفريات ريغاس أن الصناعة العاترية هي تطور مرحلي للصناعة الموستيرية، لكن الابحاث والتنقيبات الاثرية في مناطق كثيرة رجحت إستقلالية الصناعة العاترية عن سابقتها الموستيرية.

- تعدد مواقع الحضارة العاترية في شمال إفريقيا وإنعدامها بأوروبا يؤدي إلى القول بأن الصناعة العاترية صناعة أصيلة مستقلة عن الموستيرية غير أنها لحقتها زمنيا.

- شملت الصناعة العاترية المناطق الواقعة جنوب البحر المتوسط وإمتدت إلى الصحراء الكبرى.

- تشابه الأدوات فنجد المكاشط والمخارز في الموستيرية و يضاف إليها المحكات في العاترية بنسبة صارخة .

- تسجيل أصالة الصناعة العاترية من خلال أن العاتريون جعلوا لأدواتهم ذنيبات تحصلوا عليها بإحداث تحزيزات في قاعدة الاداة .

- إنتشار الموستيرية ساحلي شمال إفريقيا بينما يغطي إنتشار الحضارة العاترية الشمال الافريقي ويمتد إلى أطراف الصحراء.

الحضارة الايبرومغربية:

كشف عن هذه الحضارة الباحث الاثري بول بالاري سنة 1899، حضارة عرفت خطأ بهذا الإسم لإعتقاد الباحثين بوجود تشابه بينها وبين حضارات شبه جزيرة إيبيريا، عُرفت بأسماء أخرى مثل المويلحية نسبة إلى موقع المويلح في الغرب الجزائري، كما أطلق عليها الباحث الفرنسي غوفري سنة 1932 إسم الحضارة الوهرانية، غير أن هذه التسمية لم تصمد في الاوساط العلمية، إمتدت هذه الحضارة زمنيا بين 21000 و 8000 سنة قبل الميلاد.

المواقع والادوات والمميزات:

حضارة إنتشرت في شمال إفريقيا من المغرب غربا إلى ليبيا شرقا، وإمتدت في بعض المناطق إلى أعتاب الصحراء، من مواقعها موقع الهامل قرب بوسعادة، موقع وادي مويلح بالقرب من مدينة مغنية، مغارة كالوفاتا في الجزائر، ومواقع أخرى في وهران وعنابة وبجاية،

ولها مواقع أخرى مثل موقع أكاريت بتونس، ومواقع أخرى بالمغرب الاقصى مثل كهف الخنزيرة ودار السلطان، ومغارة تافورالت.

- الادوات الصغيرة الحجم حيث تتراوح بين 03 و07 سم .
- الادوات الميكروليثية .
- الادوات العظمية .
- النصال.
- الأزاميل القزمية.
- المكاشط والمسننات.
- تتميز هذه الصناعة بأنها من حجارة الكوارتز والحجارة البركانية والصوان، غالبا ما تتخذ أشكالا مستطيلة أو مثلثية ، كما تميزت بكثرة النصال الصغيرة وكثرة إستخدام العظام.

مراحلها:

قسم الباحثون الحضارة الايبرومغربية إلى ثلاث مراحل:

تميزت المرحلة القديمة بندرة أدواتها ذات الاشكال الهندسية، وتميزت المرحلة الوسطى بالصناعة العظمية، في حين تميزت المرحلة المتطورة بكثرة النصال المضروبة الظهر وإستمرار إستخدام العظام.

الحضارة القفصية:

سميت بهذه التسمية نسبة إلى موقعها النموذجي قرب قفصة المدينة الرومانية القديمة شمال شط الجريد، وهي حضارة داخلية على عكس الايبيرومغربية تتركز أثارها قرب السبخات والأودية، حسب العالمين الاثريين فوفري وجوبير يعود ظهور هذه الحضارة الى 7000 سنة قبل الميلاد، ينتمي العنصر البشري لهذه الحضارة إلى الجنس المتوسطي مع بعض الملامح الزنجية .

صنف العلماء الحضارة القفصية إلى عدة أقسام العليا، النموذجية، التبسية، السطايفية، الوسطى، الجنوبية، عمر الحضارة القفصية قصير نسبيا يتراوح بين منتصف الالف السابع والالف الرابع قبل الميلاد وقد إمتدت إلى العصر الحجري الحديث.

المواقع والادوات:

من مواقعها نذكر حقل الحلزون أو الرماديات، موقع المقطع قرب قفصة وموقع عين الذكارة قرب تبسة وموقع كليموناطة في تيارت، ومواقع هذه الحضارة عادة تكون قرب مصادر المياه، أو في القمم المطلة على السهول... إمتدت هذه الحضارة إلى الصحراء حيث عُثِرَ على مواقع عديدة لها في المناطق الصحراوية.

من أدواتها النصال والشفرات وذات الزاوية والأزاميل والمكاشط، أدواتها ذات زوايا حادة، والشفرات المطروقة على الظهر والشظايا والمحتات.

كما إستخدم إنسان الحضارة الفقصية بيض النعام حيث يثقب ويستخدم لأغراض مختلفة كما تم النقش عليه، والنقوش على القواقع هي من بين المظاهر الفنية لهذه الحضارة، ونادرا ما أستخدم الفخار.

الخصائص:

- مظاهر فنية مثل النقوش على بيض النعام وعلى الصخور والقواقع.
- رموز ذات طابع سحري .
- مثلت بعض الحيوانات دورا كبيرا في الجانب الديني ومنها الأبقار والغزال والنعامة.
- ممارسة فعل قلع الضرس وتشويه الجثة ودهن الجثة بالمغرة الحمراء ووضع جزء من المغرة قرب رأس الميت وهو ما يدل على إيمانهم بالحياة الأخرى.

- الطقوس الجنائزية مثل الدفن في وضعيات مختلفة.